

- ٤٤ -

بالقياس إلى عالم الصور الثابتة الخالدة . وإذا كانت الموجودات كلها في هذا العالم محاكاة لتلك الصور ، فإن الفيلسوف يحاول أن يدرك المثل الحقيقية بفكره أو بعاطفته ، كما أن الصانع - كالتجار مثلا - يحاول أن يقرب من الكمال في صنعه المنضدة ، بتأمله في صورتها المثالية ، على حين يحاول الشاعر وصف المنضدة ، أي وصف ظواهر الأشياء لا جوهرها ، فبما يرى أفلاطون . والشاعر من أجل ذلك أقل مرتبة من الفيلسوف والصانع ، وهذا سبب - من الأسباب الكثيرة التي لا نريد أن نتعرض لها الآن - لتنى أفلاطون للشاعر من جمهوريته باسم إدراك الحقيقة ، وإدخاله إياه من الباب الآخر إذا تبنى بالفضيلة (١) .



وقد عارض أرسطو أستاذه أفلاطون فيما ذهب إليه من أمر الشعر . فبين أرسطو أن الشعر - شأنه شأن الفنون الجميلة الأخرى - لا يحاكي ظواهر الأشياء ، لكنه يحاكي جوهرها ، حتى الرقص لا يعبر عن ظواهر الحركات بالايقاعات ، لكنه يحاكي « الأخلاق والوجدانات والأفعال » (٢) وتراعى الفكرة السابقة في الترجمات العربية لفن الشعر لأرسطو ، لكن من خلال التحريف لمعنى المحاكاة كما وضحتنا في صدر المقال ، فمثلا في ترجمة متى بن يونس ، يذكر أن الناس يشبهون (يحاكون) جألوان وأشكال كثيرة ، وقوم آخرون يشبهون بالأصوات وكذلك بالحركات . وواضح أن ذلك في الرسم والموسيقا والرقص - كما يشبهون بالكلام الموزون - في الشعر (٣) .

وكذلك ابن رشد في تلخيصه كتاب أرسطو ، يذكر أن القول الشعري إما هجاء وإما مديح ، ثم يقول : « وكذلك الحال في الصنائع المحاكية لصناعة الشعر التي هي الضرب بالعبيدان ، والزر ، والرقص - أعنى أنها معدة بالطبع

(١) انظر جمهورية أفلاطون ، الكتاب السادس ، والسابع ، والعاشر .

(٢) أرسطو : فن الشعر ، ١٤٤٧ أ ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٣) ترجمة متى بن يونس ، في المرجع السابق الذكر للدكتور عبد الرحمن بدوي ص ٨٥ - ٨٦ .